

تاريخ القبول: 2025/11/06

تاريخ الإرسال: 2025/09/29

تاريخ النشر: 2025/11/30

فن المقامة والموت المزدوج للكلمة؛ فجيرة السجع بين الترجمة والترجمة الآلية

The Art of the *Maqama* and the Dual Demise of the Word: The Tragedy of *Saj'* Between Human and Machine Translation

يمينة زكري¹ جامعة باتنة 1 (الجزائر).

yamina.zekri@univ-batna.dz

المخلص:

تروم الورقة البحثية تحليل ما اصطلحت عليه مجازا ب (الموت المزدوج للكلمة) في ترجمة المقامات؛ بوصفها نصا أدبيا تكتسيه حلة السجع، وجعلت من (المقامة البغدادية) موضع التجريب؛ وذلك بمقارنة أداء الترجمة البشرية والآلية في نقل إيقاعاتها. وقد توصلت إلى تقصي بعدي (الموت المزدوج)؛ أي فقدان البنية الجمالية، وتشوه الدلالة، بالاستناد إلى أطر الترجمة الأدبية عند (نيداء، بيرمان) ومعالجة اللغات الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: فن المقامة، الموت المزدوج، السجع، الترجمة، الترجمة الآلية.

Abstract:

The research paper aims to analyze what it metaphorically terms the “Dual Demise of the Word” in the

translation of the *Maqamat*, given its status as a literary text adorned with the vesture of *Saj'* (rhymed prose). The study specifically employs the *Maqama Baghdadiya* as its experimental locus by comparing the performance of human and machine translation in conveying its distinctive rhythms.

It further endeavors to investigate the two dimensions of the "Dual Demise": the loss of the aesthetic structure and the distortion of the semantic meaning. This investigation is grounded in established frameworks of literary translation, particularly those proposed by Nida and Berman, alongside principles from Natural Language Processing.

Keywords: Maqama literature, double death theory, rhymed prose (*Saj'*), literary translation, machine translation (MT).

يمينة زكري: الاسم الكامل، الإيميل: yamina.zekri@univ-batna.dz

1. مقدمة:

يشكل فن المقامات في التراث العربي، بأسلوبه البديعي المتميز، تحدياً إجرائياً وعلامة فارقة في دراسات الترجمة، إذ تدور القيمة الجمالية والوظيفية لهذه النصوص بشكل رئيس وأساس حول السجع، بوصفه آلية إيقاعية وخصيصة أسلوبية مهيمنة تتجاوز الوظيفة الزخرفية إلى بناء المعنى وتعميق الأثر؛ " إذ المعروف عن العرب أنهم يميلون للتسهيل و الخفة و الاقتصاد في الكلام، ناهيك عن حرصهم على جمالية التعبير، بالإضافة إلى أنهم بارعون في التأثير على السامع و إقناعه بالكلام، بل و يقصدون التأثير فيه معتمدين مهاراتهم اللغوية في تأليف الكلام و تركيبه" ¹

تتجلى أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الإشكالية المحورية التي يواجهها النقل الثقافي واللغوي لهذه البصمة الإيقاعية عند عبورها إلى لغات أخرى، وتحديدًا اللغة الإنجليزية.

رغم الاتفاق على مركزية السجع في البنية الأسلوبية للمقامة البغدادية، فإن ترجمته تمثل نقطة خلاف ومنزلقاً إجرائياً في الدراسات الترجمانية، حيث؛ تواجه محاولات النقل، سواء البشرية أو الآلية، صعوبة بالغة في تحقيق التكافؤ الوظيفي والجمالي لهذه الخاصية اللغوية، ما ينجم عنه ما يمكن وصفه بخسارة ثنائية و التي أشير إليها مجازاً بـ (الموت المزدوج)، فإذا كانت الترجمة البشرية قد عجزت تاريخياً عن استنساخ هذه الخصيصة، فإن دخول الترجمة الآلية العصبية (NMT) قد فاقم هذه الإشكالية، معلناً عن حدود جديدة في نمذجة الخصائص البلاغية غير النمطية. فبغية الورقة هي استقصاء تلكم الخسارة، وتقييم حجم الفجوة اللاحقة بالسجع عند ترجمته.

في ضوء هذا السياق، تروم الدراسة الإجابة على الإشكالية: ما مدى إسهام الترجمة البشرية والترجمة الآلية في تحقق ظاهرة (الموت المزدوج للكلمة) عند ترجمة السجع من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية في المقامة البغدادية؟ أو بشكل آخر: ما طبيعة الخسارة الدلالية والإيقاعية التي تطرأ على سجع المقامة في الترجمة البشرية لـ (W. J. Prendergast)، ثم إلى مدى يمكن لـ (DeepL) أن ينمذج أسلوب السجع؟ وما أنماط الفقد المنجزة عنه؟ وهل يمكن اقتراح آليات ترجمة (بشرية/آلية) تخفف، وربما تضمن تكافؤاً جمالياً أجود للسجع؟

حتى تصل الدراسة لإجابات فقد اعتمدت المنهجين؛ الوصفي والمقارن، فتمحورت الإجراءات المنهجية حول تحليل الخصائص الأسلوبية للسجع في المقامة البغدادية، ومن ثم مقارنة أدائها الترجمي بين نموذج الترجمة البشرية

(Prendergast) والترجمة الآلية العصبية (DeepL) مع توظيف التحليل النوعي مدعوماً بتقنيات معالجة اللغات الطبيعية (NLP)، لتقييم درجات التكافؤ والتبديد الدلالي والإيقاعي.

أولاً. المقامات والسجع: الخصائص النبوية والوظيفية الجمالية:

1. فن المقامة؛ النشأة والمكونات الأسلوبية:

تُعَدُّ المقامات أحد الأشكال النثرية العربية الفريدة التي تتشابه فيها الخصائص السردية بالبنية الأسلوبية المعقدة؛ إذ تجمع بين هيكلية القصة القصيرة ونزعة النقد الاجتماعي والفكاهة، مستندة في بنائها الجمالي إلى استخدام مكثف لأساليب البديع والسجع، يشير (عبد الملك مرتاض) إلى هذا التمايز، مؤكداً أن " المقامات فن أدبي قائم بذاته ...أقصوصة طريفة، أو حكاية أدبية مشوقة، أو نادرة من النوادر الغريبة، يضطرب فيها أبطال ظرفاء، يتهادون الأدب، و يتبادلون النكت [...]، فقد أصبحت المقامة تعني منذ ظهور فن البديع الأقصوصة أو الحكاية أو النادرة المصبوغة في ألفاظ أنيقة و أسلوب مسجوع"²، يؤكد هذا التعريف جوهر المقامة بوصفها نتاجاً فنياً متكاملًا يتجاوز مجرد السرد القصصي نحو الحكاية الموشاة بلغة بالغة الأناقة والضبط.

ويرى النقد الأدبي أن الأسلوب في المقامات ليس مجرد وسيلة، بل غاية فنية في حد ذاته؛ إذ يصف حنا الفاخوري أسلوبها قائلاً: " أما أسلوب المقامة فهو الأسلوب العالي في الكتابة، أسلوب الخاصة دون سواها، تنقبض فيه العبارة انقباض إيجاز، و تسترسل استرسال ترادف، وتمور فيه الألغاز و الأحاجي، على موسيقى الجنس و الطباق و السجع، و الأسلوب في المقامة غاية تصنيعية، يقصد إليها المؤلف قصداً، و يعمل على تجويدها ما استطاع، فيكب على العبارة يركبها تركيب جزالة و أناقة و يوشيهها بألوان البيان و البديع، حتى كأن الحرف فيها ينافس الحرف في الأداء، و

اللفظة تساجل اللفظة في الزخرفة"³ هذا التركيز على الزخرفة اللفظية والضبط الإيقاعي يُبرز مركزية السجع كعنصر رئيس في صياغة المعنى وصناعة التأثير الجمالي، مما يجعله بصمة لغوية تميز نص المقامات وتطرح تحديات عميقة أمام عملية نقله إلى لغات أخرى.

2. السجع آلية إيقاعية مهيمنة:

يمثل السجع- وهو توافق فاصلتين أو أكثر بالحرف الأخير في النثر- من الأركان الرئيسة في البنية الفنية للمقامات؛ حيث يتجاوز وظيفته الزخرفية ليصبح آلية إيقاعية مهيمنة تضيء على النص بعداً موسيقياً، وتُبرز براعة الكاتب، يشير (شوقي ضيف) إلى أن صيغ التعبير في المقامات " هي صيغ حليّت بألوان البديع، و زينت بزخارف السجع، وعُني أشد العناية بنسبها ومعادلاتها اللفظية، و أبعادها و مقابلاتها الصوتية"⁴ ويُفهم من هذا الإقرار العلاقة العضوية بين البنى الصوتية (السجع) والبنى الدلالية، مما يُحوّل السجع من مجرد تزيين إلى عنصر تركيبي يُصاغ بهندسة تراعي التوازن اللفظي والإيقاعي للنص، ويعضده (عبد الملك مرتاض) في بسطه لوظائف السجع في حيز المقامة، و التي يمكن إيجازها في أنه:

- بصمة أسلوبية فارقة: يُنظر إلى السجع بوصفه العلامة الأسلوبية المميّزة التي تمنح

المقامة طابعها الفني وتفصلها عن الأشكال النثرية الأخرى.

- بعد إيقاعي وتذكيري: يُسهّم الإيقاع الداخلي الذي يُولّده السجع في تقريب النص من الإنشاد، مما يُعزز من تثبيت النص في ذاكرة المتلقي، خاصة في سياق التلقي الشفهي.

- هندسة واعية للتكوين: يُمارس الكاتب صنعة دقيقة ومُتكلّفة في تركيب العبارات، حيث يُخضع المعنى للشكل في إطار من التوازن الصوتي والدلالي المُحكم، دون إخلال بالجودة المعنوية.

• أداة للتلاعب اللغوي والبلاغي: يُوظف السجع لغاية توليد المفارقة، وتفعيل التورية، والتلاعب بالألفاظ، مما يُضفي على النص المقامي طابعاً من الذكاء اللغوي واللعب الفني.

• إن هذا الترصيع الأسلوبي المُعقّد والمُحكّم، يضع المقامة في مواجهة إشكالية ترجمة عميقة؛ إذ يُشير (مرتاض) ضمناً إلى أن السجع في المقامة عصيّ على النقل الحرفي دون التضحية بجزء جوهري من الروح الأسلوبية للنص⁵.

ثانياً. الجدل النظري للترجمة: عنف النقل وإشكالية التكافؤ المفقود:

يفترض البحث مفهوم (الموت المزدوج) إطار تحليل لانزياح نص (المقامة) وذلك عبر عمليتي الترجمة بحيث؛ تتكفل الترجمة والآلية بتفكيك البنى الأسلوبية ومنها السجع في المقامة، فتحدث الموتة الأولى بإخضاع النص الأصل للغة الهدف، ثم تليها موتة ثانية تنتج عن تشويه الدلالة وتغييب جمالياتها فيها. وفي هذا السياق ارتأى البحث تفكيك هذا المفهوم في ضوء مرجعيتين نظريتين رئيسيتين:

• أنطوان بيرمان (Antoine Berman): في نقده لـ (عنف الترجمة) لتأطير عملية التفكيك الأسلوبي للنص المصدر.

• يوجين نيدا (Eugene Nida): يُستخدم إطاره حول التكافؤ الشكلي والوظيفي لتقييم مدى التشويه الجمالي والدلالي في نص لغة الهدف.

1. تجليات "اغتراب الأثر" في نظرية الترجمة عند أنطوان بيرمان:

يُعدّ (Antoine Berman) من أبرز المنظرين الحداثيين في دراسات الترجمة الأدبية، حيث نقد النماذج الكلاسيكية التي تختزل فعل الترجمة في ثنائية (الأمانة والخيانة)، منطلقاً من النظرية التأويلية ليعيد تعريف الترجمة بوصفها فعلاً ثقافياً

ووجودياً يتجاوز العمليات اللغوية الشكلية، وداعياً إلى مفهوم (الضيافة اللغوية)؛ الذي يعني الانفتاح على غربة النص الأصلي والحفاظ على نبرته الإيقاعية وأساليبه البلاغية المميزة دون تذويبه في ثقافة لغة الهدف، وبناءً عليه، ينتقد (بيرمان) جهود الترجمة التي تسعى إلى (تطبيع) النصوص الأجنبية، إذ تسحب من النص هويته وخصوصيته الجمالية، وتحوله إلى نص (مألوف) يكبح جماح تجربة الآخر، مولياً أهمية قصوى لـ (الأنساق الأسلوبية) بوصفها لبّ النص الأدبي الذي لا يجوز التضحية به، إذ تمثل النسيج الداخلي الذي يعبر من خلاله الكاتب عن رؤيته الجمالية والثقافية؛ هذه الأنساق تشمل عناصر مثل: الإيقاع، التكرار، التوازي، السجع، والجناس، وكلها تسهم في إبراز النغمة الهوياتية للنص⁶.

نقدم هذه الرؤية إطاراً قوياً لدراسة عنف الترجمة الممارس على السجع في المقامات تحديداً، وهو ما يُشكّل الموتة الأولى للنص.

2. التكافؤ الشكلي والوظيفي لـ (Nida) ومحدودية تطبيقه على النص

المقامي:

يؤسس (Eugene Nida) نظريته، ذات الخلفية اللغوية والسيميائية، على مبدأ (التكافؤ الوظيفي)؛ حيث لا يتوقف نجاح الترجمة على النقل الحرفي للدلالات، بل يتعداه إلى إحداث أثر مماثل لدى القارئ الهدف كما هو لدى القارئ الأصلي، ليُصطلح على هذا المبدأ بـ (التكافؤ الديناميكي)، ويستحضره لنقد (التكافؤ الشكلي) الذي يركز على البنى النحوية والأسلوبية بمعزل عن سياقاتها التواصلية، مركزاً بذلك على البعد الإدراكي والتواصلية لعملية الترجمة⁷.

نقدم نظريتنا (Berman) و(Nida) إطاراً مزدوجاً حاسماً لتحليل المقامة، كونه فناً نثرياً ذا كثافة بلاغية عالية (السجع والبديع)؛ حيث يُوظف نموذج (Berman) لتشخيص الخسارة الأسلوبية (الموتة الأولى) الناتجة عن الميولات التحريفية للغة

الهدف على السجع، في المقابل، يوفر إطار (Nida) لـ التكافؤ الديناميكي أداة لتقييم مدى نجاعة الترجمة في إعادة إنتاج الوظيفة التواصلية والجمالية للإيقاع البلاغي، لا سيما عند النقل إلى لغة فقيرة في الموازيات البديعية، وبناءً عليه، تُعدّ المزاجية بين النظريتين ضرورة لكشف التباين بين فعل الترجمة كتأويل إنساني، والترجمة الآلية كعملية استنزاف للحس الجمالي، مقابل النص الأصلي كمورد إبداعي.

ثالثاً. إجراءات الدراسة التطبيقية: المقامة البغدادية مدونة للتحليل المقارن:

يتطلب التحليل المقارن لإشكالية ترجمة السجع تحديد مدونة دقيقة وأدوات ترجمية واضحة يوضح هذا القسم الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة التطبيقية:

1. **مدونة البحث (Corpus):** تم اختيار المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني (ت398هـ) كمدونة للتحليل، نظراً لعدة خصائص منهجية تجعلها نموذجاً مثالياً للتطبيق، أبرزها:

- الكثافة العالية للسجع: تُعد المقامة نموذجاً ثقيلاً بالبديع، مما يضمن توافر عدد كافٍ من الأمثلة الخاضعة للتحليل المقارن.
- تنوع ضروب السجع: تُراوح المقامة بين ضروب السجع المختلفة؛ (المطرف، المتوازن، المرصع)، مما يسمح باستقصاء تباين طرق النقل البشري والآلي لأساليب الإيقاع المختلفة.
- البعد التواصل السجع: يتجاوز السجع في هذه المقامة الوظيفة الزخرفية إلى وظائف تواصلية مثل الإقناع، التهكم، والسخرية، مما يجعله تحدياً أسلوبياً ودلالياً أمام الترجمة.

تم الاعتماد على النص الأصلي للمقامة البغدادية من كتاب مقامات بديع الزمان الهمذاني، طبعة دار الكتب العلمية (2005م)، الصفحات (71-74).

2. أدوات المقارنة والتحليل: اعتمدت الدراسة في مقارنتها وتقييمها على عينة من الترجمة البشرية وعينة من الترجمة الآلية العصبية:

أ. الترجمة البشرية (W. J. Prendergast, 1915): أختيرت ترجمة (Prendergast) لمقامات الهمذاني، الصادرة عام 1915م، لتكون ممثلاً للترجمة البشرية الأكاديمية المبكرة، وهي موسومة ب:

The Maqámát of Badí' al-Zamán al-Hamadhání: Translated from the Arabic with an Introduction and Notes Historical and Grammatical⁸

تتميز هذه الترجمة بأنها من أوائل المحاولات لنقل المقامة إلى الإنجليزية بأسلوب يجمع بين التفسير اللغوي والتحليل التاريخي، مع العناية بالبنية السردية الأصلية، ثم إن التحديات الجوهرية التي تظهر في نقل البديع العربي كالسجع إلى لغة إنجليزية لا تعتمد على الإيقاع الصوتي بالطريقة ذاتها، تجعل ترجمة (Prendergast) عينة مناسبة لكشف البون الجمالي بين النصين.

ب. الترجمة الآلية العصبية: وقع الاختيار على (DeepL) لتمثيل أحدث ما توصلت إليه الترجمة الآلية العصبية (NMT) نظراً لما يتمتع به النظام من قدرات متقدمة في توليد ترجمات ذات طلاقة لغوية وتماسك دلالي، حتى في النصوص ذات التركيب والسياق المعقد، ما يسمح باختبار وتقييم أجود ما يمكن أن تقدمه تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة في مواجهة نصوص التراث الأدبي المعقدة، مثل المقامة البغدادية.

3. معايير وإجراءات التقييم: سارت الدراسة وفق الإجراءات التطبيقية التالية:

- استخلاص الجمل: تحديد الجمل في النص الأصلي التي تحتوي على أنواع السجع المختلفة (مطرف، متوازن، مرصع).
- المقارنة المقابلة: البحث عن الجمل المقابلة في ترجمة (Prendergast) والناتج الآلي من (DeepL)
- تطبيق المعايير النظرية: استخدام معايير نظرية بيرمان (عنف الترجمة) ونظرية نيدا (لتقييم التكافؤ الوظيفي/الديناميكي المفقود) كإطار للمقارنة والتحليل، وتوصلت الدراسة للجدول الموالية:

جدول 1: يوضح أسلوب ترجمة (W. J. Prendergast) لسجع

المقابلة البغدادية في ضوء نظرية (Berman)⁹

المقطع العربي الأصلي ¹⁰	نوع السجع	W. J. Prendergast ¹¹ ترجمة	معايير التشويه وفق بيرمان
قُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ، وَأَبْعَدَ النَّسْيَانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ، وَأَنْصَالَ الْبُعْدِ	سجع متوازي	Yes, may God curse Satan and banish forgetfulness! It was the length of time and the distance that made me forget you.	فقدان الإيقاع الداخلي (تفكيك البنية الصوتية)
فَاسْتَفَزْتُهُ حُمَةً الْقَرَمِ، وَعَطَفْتُهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ، وَطَمَعُ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّه وَقَعَ	سجع مرصوف (تتابع قوافي)	He was stirred by hunger, drawn by appetite, and fell into the trap without knowing it.	التبسيط الدلالي، حذف التكرار الصوتي
فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْقًا، وَكَالطَّحْنِ دَقًّا	سجع مزدوج (تشبيه)	He ground it like kohl, pounded it like flour.	فقدان التكرار الإيقاعي

		(+ قافية)	
تبسيط بلاغي	The market is nearer and its food better.	سجع متوازي	وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ
حذف الصورة البلاغية	His roast dripped with sweat, and its juices flowed like gravy.	سجع مزدوج تصويري	يَنْقَاطِرُ شَوَاؤُهُ عَرَقًا، وَتَنْسَائِلُ جَوَاذِبَاتُهُ مَرَقًا
فقدان التوازي الجمالي	Pearl-like in fat, star- like in color.	سجع تشبيهي	لَوْلُؤِي الدُّهْنِ، كَوُكْبِي اللُّونِ
تفكيك البنية الإيقاعية	Let it be of nightly age, daily freshness, thin crust, thick stuffing.	سجع مركب	وَلْيَكُنْ لَّيْلِي الْعُمْرِ، يَوْمِي النَّشْرِ، رَفِيقَ الْقَشْرِ، كَثِيفِ الْحَشْوِ
فقدان التوازي الصوتي	Sit, Abu Zayd, until we bring you a water- carrier with a drink.	سجع قصير	اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَقَاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرِيَةِ مَاءٍ
التقنين	The cook struck with his cleaver upon the oven's butter	سجع متوازن	فَأَنْحَنِي الشَّوَاءَ بِسَاطُورِهِ، عَلَى زَيْدَةٍ تَنْوَرِهِ
التوضيح الزائد	Abu Zayd – Abu Ubayd – Karkh – Azad (a kind of pickled vegetable)	-	أبو زيد – أبو عبيد – الكرخ – الأزاد

جدول 2: يوضح أسلوب ترجمة (DeepL) لسجع المقامة البغدادية من العربية إلى الإنجليزية¹²

الملاحظة	ترجمة DeepL ¹³	نوع السجع	المقطع العربي الأصلي
التكافؤ المعنوي محفوظ، لكن الأثر الإيقاعي مفقود	I said: Yes, may God curse Satan and banish forgetfulness. I forgot you because of the long time and the continued distance.	سجع متوازي	فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ، وَأَبْعَدَ النَّسِيَانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ، وَأَثْصَالَ الْبُعْدِ
التكافؤ الديناميكي جيد؛ الأثر الشعوري محفوظ نسبياً	He was stirred by the pangs of hunger and drawn by the desire for a bite. He was greedy and did not know he had fallen.	سجع مرصوف (تتابع قوافي)	فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ، وَطَمَعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ
التكافؤ المعنوي محفوظ، لكن الصورة البلاغية ضعفت	He ground it like kohl, and pounded it like flour.	سجع مزدوج (تشبيه + قافية)	فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْقًا، وَكَاالطَّحْنِ دَقًّا
التكافؤ المعنوي محفوظ، لكن التتابع الصوتي مفقود	We have caught our prey, by God! Welcome, Abu Zayd! Where did you come from? Where did you settle? When did you arrive?	سجع مرصوف (قوافي متتابعة)	ظَفَرْنَا وَاللَّهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَأَفَيْتَ؟

التكافؤ جيد، لكن الجرس الموسيقي مفقود	The market is closer, and its food is tastier.	سجع متوازي	وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ
التكافؤ الديناميكي محفوظ جزئياً	His roast dripped with sweat, and its juices flowed like broth.	سجع مزدوج تصويري	يَبْقَاطِرُ شِوَاؤُهُ عَرَفَاً، وَتَتَسَايِلُ جَوَاذِبَاتُهُ مَرَقاً
التكافؤ المعنوي محفوظ، لكن الجمالية مفقودة	Pearly in fat, starry in color.	سجع تشبيهي	لُؤْلُؤِي الدُّهْنِ، كَوَكْبِي اللَّوْنِ
التكافؤ المعنوي محفوظ، لكن التناسق الصوتي مفقود	Let it be of nightly age, daily freshness, thin crust, thick stuffing.	سجع مركب	وَلْيَكُنْ لَّيْلِي العُمْرِ، يَوْمِي النَّشْرِ، رَقِيقَ القَشْرِ، كَثِيفِ الحَشْوِ
التكافؤ الديناميكي جيد، لكن الإيقاع مفقود	Sit down, Abu Zayd, until we bring you a water carrier with a drink.	سجع قصير	اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَقَاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرْبَةٍ مَاءٍ
التكافؤ المعنوي محفوظ جزئياً	The cook bent over with his cleaver, over the oven's butter.	سجع متوازن	فانحنى الشواء بساطوره، على زبدة تنوره
أسماء علم؛ لا حاجة للترجمة	Abu Zayd – Abu Ubayd – Karkh – Azad	-	أبو زيد – أبو عبيد – الكرخ – الأزاز

رابعاً. تقييم الأداء الترجمي للسجع في المقامة البغدادية

1. تبديد الدلالة وإضعاف الإيقاع؛ تحليل ترجمة (Prendergast) للسجع:

يُقدم الجدول رقم 1 تحليلاً تقييمياً مُوطَّراً بمنظور (Berman) حول عنف الترجمة؛ إذ يكشف عن إشكالية جوهرية في تعامل ترجمة (Prendergast) مع السجع في المقامة البغدادية؛ يبرز التحليل قصوراً بنيوياً في نقل البنى الإيقاعية؛ فعلى الرغم من النجاح في نقل المرجعية السردية، إلا أن الترجمة تُمارس تبديداً منهجياً لمركزية السجع بوصفه ركيزة البناء البديعي، ليتحول النص إلى تقرير دلالي مجرد، ويتجلى ذلك في:

- **تفكيك البنية الصوتية للسجع المتوازي والمرصوف**، حيث يتم اختزال الجمل إلى معنى مباشر، مما يُفقد النص التوازي الصوتي والجرس الموسيقي، هذا التفكيك يحوّل الإيقاع الدرامي كما في (فاستفَزْتَهُ حُمَّةَ الْقَرَمِ...) إلى سرد تقريرى خالٍ من التوتر الفني، ويُعدّ مثلاً لـ (التقنين).
- **تحريف السجع المزدوج والتصويري إلى التبسيط الدلالي وحذف التكرار الصوتي**، وفقدان التوازي الجمالي والصورة البلاغية مثل: (لَوْلُوِيَّ الدُّهْنِ، كَوَكَبِيَّ اللُّؤْنِ...)، فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْقًا، وَكَالطَّخْنِ دَقًّا) ما يمثل تضحية واضحة بـ (الأنساق الأسلوبية) التي يعتبرها (Berman) لبّ النص الأدبي وسبب اغتراب الأثر الجمالي.
- **يُظهر النقل تفكيكاً للبنية الإيقاعية المُحَكَّمة (السجع القصير والمركّب)**، حيث تُعطى الأولوية للوضوح النحوي في لغة الهدف على حساب النغمة الإيقاعية الجامعة، ومصاحبته التوضيح الزائد، كما في شرح المصطلحات الثقافية، وهو ما نقده بيرمان لأنه يسحب من النص هويته وغرابته.

2. فشل النمذجة الإيقاعية؛ تحديات ترجمة السجع باستخدام نظام (DeepL):

يوضح الجدول رقم 2 أداء نظام الترجمة الآلية العصبية (DeepL) للمقامة البغدادية، ويُقيّمه وفقاً لإطار يوجين نيدا الذي يميز بين طبقتي المعنى؛ المرجعية (ماذا يقول النص؟) والوظيفية (كيف يؤثر النص؟)، فبينما ينجح النظام في الحفاظ على التكافؤ الشكلي للمحتوى والسرد؛ إذ يحافظ على المعنى المرجعي للجملة كما في عبارة (فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ، وَأَبْعَدَ النَّسْيَانَ)، إلا أنه يخفق إخفافاً ذريعاً في تحقيق التكافؤ الوظيفي للسجع، ويبرز ذلك في:

• تنويب البنى الإيقاعية للسجع المرصوف والمتوازي وتحويلها إلى خطاب وظيفي؛ فالجرس الموسيقي والتوتر الشعوري الذي يخلقه السجع المرصوف في جملة مثل: (فَاسْتَقْرَنُ حُمَةً الْقَرَمِ، وَعَطَفْتُ عَاطِفَةَ اللَّقَمِ) يُفقد بالكامل في النقل الآلي، مما يفوّض التأثير الفني للنص.

• عجز الآلة عن نمذجة العلاقة بين الإيقاع والصورة البلاغية في السجع المزدوج والتصويري، ف تُحوّل التراكيب الغنية بالتصوير والجمالية نحو: (لَوْلُؤِي الدُّهْنِ، كَوَكَبِي اللَّوْنِ) إلى صفات مباشرة، مما يمثل استنزافاً للقيمة الجمالية وفشلاً في نقل كثافة الأسلوب.

• فقد التوازي الصوتي القصير والمحكم للسجع القصير والمركب؛ والذي يخدم وظائف تواصلية مثل الترحيب أو التهكم كما في عبارة: (ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا رَيْدٍ)، مما يُحول النص من تفاعل أدبي حيوي إلى نص معلوماتي، يؤكد قصور الآلة عن معالجة الأبعاد البلاغية التي تخدم التفاعل الإنساني.

خامساً. نحو إطار نظري لمعالجة الخصائص البلاغية في الترجمة الآلية:

1. الخلاصات المنهجية: الموت المزدوج للسجع:

تكشف المقارنة المنهجية بين الترجمة البشرية (Prendergast) والترجمة الآلية العصبية (DeepL) للمقامة البغدادية عن ظاهرة (الموت المزدوج للكلمة)، يتجسد

هذا الموت في السجع، بوصفه روح المقامة ونظامها الصوتي الدلالي الكامل؛ حيث يتفق نوعا الترجمة على وأد هذه الآلية البلاغية وتحويل المقامة من نص إبداعى إلى كيان وظيفي مسطح، ويتجلى ذلك عبر:

• **الموتة الأولى بالتحريف الأسلوبى في الترجمة البشرية:** تُقدّم ترجمة (Prendergast) دليلاً قوياً على استراتيجية (التبويض الأسلوبى) كنتيجة لإدراكها استحالة نقل السجع كبنية فوق-قطعية في نظام اللغة الإنجليزية، حيث أظهر تحليل الأداء (وفقاً لنظرية بيرمان) تفكيراً منهجياً للبنية الصوتية للسجع ، وتبسيطاً للصور البلاغية، ولجوءاً إلى التوضيح الزائد للمفردات، ما نجم عنها اختزال السجع إلى مضمونه المرجعي فقط ، مُحدثاً اغتراب الأثر الجمالي، وفقداناً للبعد التهكمي والسخرية التي يخلقها الإيقاع، مما يُحوّل النص إلى سرد خطي مجرد من البديع.

• **الموتة الثانية بفشل النمذجة الإيقاعية:** خلافاً للترجمة البشرية الواعية، ينجم إقصاء (DeepL) للسجع عن قصور في الهندسة اللغوية للذكاء الاصطناعي، إذ يعتمد النظام على الاحتمالات الإحصائية ونمذجة الأنماط المنتظمة، مما يجعل الظاهرة الأسلوبية الإبداعية ذات التخصيص العالي (كالسجع) نقطة عمياء في خوارزمياته، وقد أكد تحليل الأداء (وفقاً لنظرية نيدا): فشلاً بنيوياً في تحقيق التكافؤ الوظيفي/الديناميكي، حيث ينجح النظام في التكافؤ الشكلي (نقل المعنى المرجعي)، لكنه يفشل في النمذجة الإيقاعية والجمالية، هذا الفشل يُحوّل المقامة من مرتبة التأثير إلى خطاب وظيفي صرف، مما يُبرهن على أن الموت الثاني يقع عند فقدان القيمة الوظيفية الجمالية للسجع.

2. تحدي طبيعة اللغة:

إن تفكيك ترجمة المقامة البغدادية يفضح البعد المعرفي في جوهر الفعل الترجمي، مُعلنًا أن التحدي لا يقتصر على مستوى التقنية، بل يستشرف أسئلة في صميم طبيعة اللغة نفسها: هل يمكن الاكتفاء بها كنظام للإحالات المرجعية، أم هي منظومة تخزن تأثيراً جمالياً تداولياً؟ تُجيب الترجمة بشقيها البشري والآلي بإجماع في قصورها عن مضاهاة خصيصة السجع، ويُوحي بأن (وفاة السجع) في الترجمة هي عرض مبین عن مرض باطني غائر يصيب روح النصوص الأدبية حال عبورها الحدود اللغوية، ما يستدعي ضرورة تبني مقاربات ترجمية مبتكرة تتميز بالجرأة والتحرر من أغلال النقول المرجعية والمكافئات الوظيفية، وتسعى للانتقال من بؤرة (ما قاله النص) إلى بؤرة (كيف قاله) وما الأثر الانفعالي الذي تركه وجدانياً، أما دون ذلك، ستظل المقامات وغيرها من النصوص كثيفة البديع تتجول أشباحاً عالقة في برزخ بين أصلاتها الحية وترجماتها الميتة.

خاتمة:

تؤكد الدراسة في ختامها أن عملية ترجمة المقامة العربية، بخصائصها البيانية المعقدة، تمثل اختباراً حاسماً لكفاءة الترجمة البشرية وحدود الترجمة الآلية في نقل النص الأدبي بمكوناته الجوهرية التي تتجاوز المعنى المرجعي إلى عالم الإيقاع والدلالة والإيحاء، إذ أسفرت التحليلات المقارنة عن نتائج محورية يمكن إجمالها على النحو التالي:

1. كشفت المقارنة انحساراً كلياً للسجع في النص المترجم، مما أدى إلى تعطيل البنية الإيقاعية التي تشكل العمود الفقري لنص المقامات، وقد أدى هذا الغياب إلى انقطاع الصلة العضوية بين الإيقاع الصوتي المنبعث من التوازنات اللفظية، والإيقاع النفسي المصاحب لانسياب السرد، مما أفقد النص المترجم قدرته على توليد الأثر العاطفي.

2. أفصحت الترجمة عن قصور جوهري في التعامل مع السجع بصفته أداة دلالية خلاقة تنتج المعاني وتراكم الإيحاءات عبر الانزياحات البلاغية، وتُختزل هذه الأبعاد في معانٍ مرجعية مجردة، وهو ما يشبه عملية تجريف للطبقات البلاغية المتعددة التي تشكل نسيج النص الأصلي، مما أفقر النص الهدف وأفقدته عنفوانه التعبيري.

3. أدى الاستئصال الجذري للسجع إلى خلوّ بنيوي في النص المترجم، تمثل في ظهور (خواء موسيقي) لم تتمكن اللغة الإنجليزية، في إطار الترجمة الآلية على وجه الخصوص، من سده بمكافئ جمالي بديل، وقد حول هذا الخواء المقامة من نص حافل بالطاقة الصوتية والجمالية إلى سرد نثري اعتيادي، منسلخاً من رونقه الفني محايد لسياقه الثقافي الأصيل.

4. إن عزل خصيصة السجع وإسقاطها في الترجمات لمواراةً لسليقة لغوية ومملكة إبداعية متأصلة في اللفظ العربي، وقد أدى هذا الإسقاط المنهجي إلى حرمان النصوص في اللغة الهدف من أوصافها الفنية الراقية، مما شوه (فن القول) الذي مثله بديع الزمان الهمذاني، وأفقد النص المنقول روحه البيانية الأصيل.

الهوامش والإحالات:

¹ عربية عبد الحي، جداين سميرة، الإيقاع في ظاهرة الاتباع الصوتي، مجلة آفاق علمية، جامعة تامنغست، الجزائر، مج 17، ع 1، 2025، ص 367، رابط المقال:

<https://asjp.cerist.dz/en/article/266317>

² عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الدار التونسية للنشر، ط 2، 1988، ص 23

³ حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1986، ص 622

⁴ شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف المصرية، القاهرة، مصر، ط 3، 1973، ص 5

⁵ ينظر: عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ص 433-447
⁶ ينظر: يسمينه ابن برينيس، منهج أنطون بيرمان في نقد الترجمة، مجلة المترجم، جامعة وهران، الجزائر، ع 11، جوان، 2005، رابط المقال:

<https://asjp.cerist.dz/en/article/126890>

وينظر: أنيسة سادات هاشمي، دراسة الميولات التحريفية عند بيرمان في ضوء ترجمة (زقاق المدق)، مجلة ابن المقفع في القص والقصيد، جامعة طهران، إيران، ع 1/ مج 19، أبريل 2023، ص ص 87-101، رابط المقال:

https://jal-lq.ut.ac.ir/article_90243.html

⁷ ينظر: غنية بوساحية، علاقة نظرية الترجمة ليوجين ألبرت نيدا بلسانيات النص، مجلة لغة كلام، جامعة غليزان، الجزائر، مج 11، ع 1، جانفي 2025، رابط المقال:

<https://asjp.cerist.dz/index.php/en/article/262929>

وينظر: جوهرة بوشري، حمزة لوط، الترجمة والثقافة عند بيتر نيومارك ويوجين نايدا وهانز فيرمير، دراسة مقارنة، مجلة كفاية للغة والأدب، المركز الجامعي بميلة، مج 2، ع 2، ديسمبر 2022، ص ص 38-51، رابط المقال:

<https://asjp.cerist.dz/en/article/238635>

⁸ رابط الكتاب من موقع أرشيف:

<https://archive.org/details/magamatofbadialz00badiuoft/magamatofbadialz00badiuoft/page/n9/mode/2up>

⁹ من اجتهادات البحث

¹⁰ بديع الزمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2005م، ص 71-74

¹¹ W. J. Prendergast, The Maqámát of Badí‘ al-Zamán al-Hamadhání: Translated from the Arabic with an Introduction and Notes Historical and Grammatical, Taylor & Francis Group (Imprint: Routledge), (London), 1915, p 61-64

¹² من اجتهادات البحث.

¹³ رابط الموقع: <https://www.deepl.com/ar/translator>